مجموعة قصصية

عاكفة عن الزواج

بقلم

مناف محمّد صالح بعّاج

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية...
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

عاكفة عن
الزواج

(HİKAYE SERİSİ)

EVLENMEK İSTEMEYEN KIZ

Munaf Ba'ac

1. Baskı: İstanbul
2018 - 1439

مجموعة قصصية

عاكفة عن الزواج

بقلم

مناف محمّد صالح بعّاج

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية...
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

عاكفة عن الزواج

مجموعة قصصية

منـاف محمـد صالـح بعـاج

القياس:13.5 X 19.5سم

عدد الصفحات:192ص

ISPN: 978-605-2337-27-1

الطبعة: الأولى

1439 هـ – 2018 م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Baskı-Cilt: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية...
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طبـاعـة ونشـر وتوزيع
إصدارات مُختـارة للأسـرة العربيـة

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat®
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK YAYINCILIK, TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين الذي قصَّ علينا في القرآن ما يثبِّتُ به أفئدتَنا من قصص الأنبياءِ والأممِ السَّابقة، وجعلَها لنا نبراساً نتلمَّسُ به دروبَ النَّجاةِ، ونهتدي به في ظلمات اليأس والقنوط.

وبعد! فوراء كلِّ ألمٍ أمل، وفي كلِّ مِحنةٍ هناك مِنحةٌ مخبوءة، لكنَّنا نغفل عنها، فنبصر الشوكَ الذي يكتنفُ الوردة، ونعمى عن رؤية الوردة وقطرات النَّدى التي تعلوها.

ومن ذلك ما حدث معي في هذه المجموعة القصصية (عاكفة عن الزَّواج).

فقد كتبتُها في الوقت الذي كنتُ أؤدي فيه خدمةَ العلم.

كنتُ أتألمُ بصمت، وتكادُ نفسي تتقطعُ حسراتٍ على الأوقات التي تضيعُ بعيداً عن أسرتي وأطفالي.

لكنَّني استفدتُ كثيراً من الجلَسات التي كنَّا نجلسها مع الزملاء في ذاك المكان، حيث سمعتُ عشرات القصص.

وأحمدُ الله تعالى على أن يسَّرَ لي لقاءَ إخوةٍ وأصحابٍ لم أكن لألتقيَهم وأتعرَّفَ بهم لولا تلك المناسبة.

فكانتْ لقاءاتُنا في المساء بعدَ الانتهاء من التدريب والعناء، خيرَ ما نخفِّفُ به على أنفسِنا من ثقلِ تلك الأيام العصيبة.

وقد سمعتُ خلال تلك اللقاءات كثيراً من القصص والأخبار، حفظتُ بعضَها ونسيتُ بعضاً آخر.

وهذه (المجموعة القصصية) هي بعض تلك الأخبار التي سمعتُها من أفواه أولئك الأصدقاء، حاولتُ أن أدوِّنها بلغةٍ قصصيةٍ، مع الحفاظ على أصل القصة.

وليس القصدُ من ذلك أن أجعلَ لكلِّ قصةٍ أصلاً صحيحاً واقعاً، فليس من شروط القصةِ أن تكونَ واقعةً أصلاً، لكن ـ على الأقل ـ أن تكونَ قابلةً للوقوع.

لكنَّني أصف ما وقع لي؛ لأنصحَ كلَّ قارئٍ لهذه القصص بألا يقعَ فيما وقعتُ فيه، وأن يحاولَ تدوينَ ما يسمعُه؛ لأنَّ الكتابةَ تثبِّتُ ما تسمعُه الأذنان ويعيه العقل، وصدق الإمام الشافعيُّ حين قال:

العلمُ صيدٌ والكتابةُ قيدُه ... قيِّدْ صُيودَك بالحبالِ الواثقةْ

فمن الحماقةِ أن تصيدَ غزالةً ... وتفكَّها بينَ الخلائقِ طالقةْ

وهـذه المجموعـة القصصيـة المتنوعة لا يربـطُ بينهـا إلا رابطٌ واحـد، وهـو رابط الزَّمـن، فقد كتبتها في (المدرسـة الفنيـة الجوية) وأنـا أؤدي خدمـةَ العلـم، في الـدورة التدريبية.

كنتُ أنتهزُ أوقاتَ الاستراحة فأدون ما سمعتُه من قصص من أفواه زملائي.

وقد سمَّيتها (عاكفة عن الزَّواج)، على اسم إحدى قصص المجموعة، لكنِّي أقصد كذلك أنَّنا عاكفون (عن) الكتابة، فلا تكادُ أيدينا تمتدُّ إلى القلم لتدوينِ ما سمعتْه آذانُنا، فعُكوفُنا عن الكتابة يُضيعُ علينا كثيراً من الأخبار التي نسمعُها، وكثيراً من الآراء التي تُتحصَّل من تلاقح الأفكار.

فلا يمرُّ وقتٌ قصيرٌ حتى تصبحَ تلكَ الأخبارُ والأفكارُ في طيّ النسيان.

واللهَ تعالى أسألُ أن ينفعَ بها، ويجعلَها خالصةً لوجهه الكريم.

وكتبها

مناف محمد صالح بعاّج

إسطنبول: ١٤/ جمادى الأولى/ ١٤٣٩هـ

٣٠/ ١/ ٢٠١٨م

***

عاكفةٌ عن الزَّواج[1]

لماذا لا تتزوَّجين؟!!

شدَّ ما أرَّقَها هذا السُّؤالُ وأسهرَ ليلَها!

ولكنَّها كانت تتنهَّدُ تنهُّدةً طويلةً، وتطلقُ أنفاساً حارَّةً لو تنفَّستْها على الحديد إذاً لذابَ مِن شدَّة حرارة هذه الأنفاس، ثمَّ تضع خدَّها على كفِّها لائذةً بالصَّمت.

فقد كانتْ فتاةً بارعةَ الجمالِ، بيضاءَ الوجهِ، ذاتَ شعرٍ أسودَ فاحمٍ، تنسدلُ خُصَلُه على وجهِها فيظهرُ مِنْ بين خُصَلِ الشَّعرِ كما تظهرُ الشَّمْسُ مِن بَينِ فُرَجِ الظَّلام.

وكان لها أنفٌ أقنى، وعينان دَعْجاوان واسعتان كعيني المهاة.

وكانت مضرِبَ المثَل بين صواحبِها لشدَّة جمالِها، وقد زادها جمالاً حَياؤُها الشَّديد، حيثُ كان صواحُبها يستدرجْنها استدراجاً كي تنطقَ فيستمْتِعْنَ بجمالِ حديثِها.

---

(١) أصل هذه القصة موجودٌ في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التَّنوخي.

كانت معلِّمةً في مدرسةٍ قريبةٍ من بيتِها، تغدو وتروحُ كلَّ يومٍ راضيةً بعملها، تؤثِّرُ في طالباتِها بحالِها قبلَ قالِها، وبأخلاقها قبلَ منطقِها، فكانتْ من أحبِّ المعلِّمات إلى طالباتِها في هذه المدرسةِ، بل إلى المعلِّمات والعاملاتِ أيضاً.

وقُرعَ الجرسُ ذاتَ يومٍ معلناً انتهاءَ الحِصَّةِ الدَّرسيَّةِ، فخرجَ الأطفالُ يَعْدُونَ أمامَها كأنَّهم مساجينُ أُفرِجَ عنهم بعدَ حبسٍ طال سنين.

فحملَتْ كتُبَها واتَّجهتْ صوبَ غرفةِ المعلِّمات لتحتسيَ الشَّايَ مع صواحبِها من معلِّمات المدرسة، فجلسنَ يتضاحكنَ ويتمازحنَ.

وكانت هذه المعلِّمةُ هادئةً كعادتِها، فقرصتْها إحدى صواحبِها من فخِذها، فتورَّدَ خدُّها حياءً، فأشرقَ وجهُها أكثرَ من ذي قبل.

فأقبلَ صواحبُها إليها بوجوههنَّ، وألححْنَ عليها بالسُّؤال: تيماء! أخبرينا بالله عليكِ، لماذا لا تتزوَّجين وأنتِ تملكين هذا القدر من الجمالِ البارعِ، والأخلاقِ العالية؟!

واللهِ إنَّا لا نقول هذا الكلامَ إلا حُبَّاً بكِ، فقد صار بعضُ النَّاسِ يتكلَّمون أنَّ هناكَ سبباً يمنعُكِ من الزَّواج، ولذلك فأنتِ تغلقينَ البابَ بوجهِ خُطَّابِكِ الكِثارِ.

فطفرتْ دمعةٌ من عينِها حاولتْ تيماءُ أن تمنعها لكنَّها سقطتْ على خدِّها وتبعتْها دمَعاتٌ أخرى، فبدا خدُّها كوردةٍ تكتنِفُها قطراتُ النَّدى، ثمَّ كفْكَفتْ تيماءُ دموعَها وتبسَّمت ابتسامةً، وقالت: سأحدِّثكنَّ بقصَّةٍ ثمَّ سأجيبكنَّ عن هذا السُّؤال.

فوضعَ صواحبُها كؤوسهنَّ على الطَّاولات والتفتْنَ إليها مصغياتٍ لِما ستقولُه، فسكتتْ تيماءُ هُنيهةً فخيَّمَ الصَّمتُ على جوِّ الغُرفةِ، ونفِدَ صبرُ الفتيات، فحدَّقْنَ بها مستعجلاتٍ حديثَها، فزفرَتْ زفرةً ثمَّ قالت: أعرفُ رجلاً تزوَّجَ بامرأةٍ، فمرَّت أيَّامُهما على أهنأِ ما يكون.

ثمَّ حملتِ المرأةُ فازدادت سعادةُ الزَّوجين، وصار الزَّوجُ يحلمُ بالولد الذي سيحملُ اسمَه، وبدأَ يشتري له الثياب والألعابَ تجهيزاً لقدومه، ولكنْ حينَ وضعتِ المرأةُ كان المولودُ بنتاً، فامتعضَ الأبُ من مجيء البنتِ ولكنَّه كظمَ غيظَه، وسكتَ آملاً أنْ تلدَ له زوجتُه ولداً في المرَّة القادمة.

ثمَّ مرَّت الأيامُ والشُّهور، ونُقِلت المرأةُ إلى المستشفى مرَّةً ثانية فإذا بها تلدُ بنتاً، فغضبَ الزَّوجُ ولكنَّه سكتَ على مضضٍ متصنِّعاً حُبَّ البنات.

ومرَّت الشهورُ تتلوها السِّنين يقفو بعضُها بعضاً، حتَّى صار عند الزَّوجين سبعُ بنات، وحملتِ المرأةُ مرَّةً أخرى، ولكنَّها لم تَسعَدْ بنبأ حملِها، فقد خافتْ أن تلدَ بنتاً أخرى؛ لأنَّ زوجَها قد أقسمَ أيماناً مغلَّظةً بأنَّه سيقتلُ المولود إن كان بنتاً.

وكانت الأيَّامُ تمرُّ على الأمِّ ثقيلةً ثقيلةً، وكلَّما اقترب ميعادُ ولادتِها ازدادت نحولاً وشحوباً، حتى غدت كالشَّبح لا يكادُ النَّاظرُ يراها لولا انتفاخُ بطنِها من جرَّاء الحمل.

مسكينةٌ هذه الأمُّ!! لكأنَّها كانت تملكُ خيارَ انتقاء جنس المولود.

إنَّها تؤمنُ أنَّ اللهَ قد قدَّرَ جنسَ المولود من قبل أن يولد، بل من قبل أن يتشكَّل في بطن أمِّه، ولكنَّ زوجَها قد غفلَ عن هذه الحقيقةِ، فلو كان الخيارُ بيدها إذاً لاختارتْ جنسَ الذُّكور إرضاءً لهذا الزَّوج.

ثمَّ ما بالُ البنات؟!

واللهِ إنَّهنَّ لأشدُّ عطفاً وبرَّاً وحناناً من كثيرٍ من الأولاد.

وكم من والدَينِ قد شقِيا وذاقا الأسى لوعةً، والكدرَ حزناً من ولدٍ أفنيا عمرَهما في تنشئتِه وتعليمِه، وحين بلغَ أشُدَّه تنكَّر لهما وصبغَ أيامَهما بمرارةِ العقوق!!

واقتربَ موعدُ الولادة، فصارت الأمُّ تبكي بكاءً شديداً يقطعُ نِياط القلوب، وصارَ بناتُها يبكين لبكائها؛ شفقةً عليها وعلى المولود الجديد لو كان بنتاً.

ونُقِلت المرأةُ إلى المستشفى، ولكنَّ الزَّوجَ لم يذهبْ معها، بل اتَّصل بإخوتها كي يذهبوا معها، وأُدخلت المرأةُ إلى غرفة التَّوليد، وخرجتْ الطَّبيبةُ بعدَ نصف ساعةٍ تحملُ بيدها بنتاً جميلةً جدًّا لتبشِّرَ أهلَ المرأةِ بها، لكنَّ الخبر لم يلقَ عندَهم موضِعاً، بل حلَّت الكآبةُ على وجوههم، ليس كرهاً بهذه البنتِ المسكينةِ، بل خوفاً عليها ممَّا قد يصيبُها على يد والدِها.

واستيقظت الأمُّ المسكينةُ من بنجِها (رقدتِها)، فأحضروا لها الفتاةَ، فلمَّا رأتها بكت بكاءً مُرًّاً واسْتبكَتْ مَنْ حَولَها، حتَّى تحوَّلتِ الغرفةُ إلى مناحةٍ، استُقبِلتْ بها هذه الصغيرةُ المسكينةُ في يوم خروجِها إلى الدُّنيا.

واتَّصل أحدُ الحاضرين بالزَّوج وبلَّغه الخبرَ، فجاءَ مسرعاً يأكلُ الأرضَ أكلاً، ثمَّ دخل إلى المستشفى يتميَّزُ غيظاً، ويهدِّدُ ويتوعَّدُ.

ـ أين هي؟!! أين هي؟!!

لقد أقسمتُ أنْ أقتلها، أين هي تلك المشؤومة؟!!

فحاولَ الحاضرون تهدِئتَه، لكنَّه لم يهدأ، فأمسك به عددٌ منهم وأخرجوه بالقوَّةِ خارجَ الغرفةِ، عسى أن تخِفَّ حدَّةُ غضبه.

ثمَّ أمرَ هؤلاءِ الحضورُ أهلَ الزَّوجةِ أن يأخذوها إلى بيتِهم لعدَّة أيام عسى أن يعودَ هذا الأبُ عن قرارِه، حينما يسكتُ عنه الغضبُ، لكنَّه ازداد عتوّاً وإصراراً، وتركَ زوجتَه وبناتِه لمدَّة شهرٍ كاملٍ لا يسألُ عنهنَّ ولا عن أخبارهنَّ.

فقد رأى أنَّه ينأى بذلك عن التفكيرِ في أمرِ هذه البنت، وهو لا يدري بلذع النَّار الذي تذوقُه الأمُّ وبناتُها.

لقد كانتْ أيامُهنَّ ليلاً طويلاً مملوءاً بالأحزان.

كنَّ يتجرَّعنَ الصَّابَ والعلقمَ بانتظارِ أن يسألَ أبوهنَّ عنهنَّ وعن أمِّهنّ.

ولكنَّ أمنياتهنَّ كانت تسقطُ من سماء الأحلامِ الورديَّة لتصطدمَ بأرض الواقع الرَّمادي.

فيستيقظنَ على بكاءِ أمِّهنَّ وهي تلوكُ همومَها وأحزانَها.

وعاد الأبُ إلى بيته في أحد الأيام بعدَ نهارٍ حافلٍ بالعمل، وتناول طعامَه ثمَّ حاولَ النَّوم، ولكنَّه لم يستطع، ولم يكتحل جفناهُ بنوم، وظلَّ يتقلَّبُ على فراشِهِ كأنَّما يتقلَبُ على جمرٍ، حتَّى أذَّنَ مؤذِّنُ

الفجر، فأحسَّ برغبةٍ شديدةٍ تشدُّه للذَّهاب إلى المسجد؛ ليصلِّيَ صلاةَ الفجر هناك، عسى أن يجد في ذلك بلسماً لآلامه الشَّديدة التي اعتاصَ على الأُساةِ شفاؤُها.

فتوضَّأَ صاحبُنا، وتوجَّه إلى المسجد مشياً على قدميه ولم يركب سيارتَه؛ لأنَّه أراد أن يسلِّي نفسه بالمشي إلى هناك، وتعمَّدَ ألا يذهبَ إلى مسجد الحيِّ، بل اختار مسجداً بعيداً قليلاً عن المنزل.

وحينَ وصلَ المسجدَ كان الإمامُ قد شرعَ في الصَّلاة، فكبَّرَ الرَّجلُ ودخلَ في الصَّلاة، وقدَّرَ اللهُ تعالى أن يقرأَ الإمامُ آياتِ زلزلَتْ كِيانَ الرَّجل، فقد كان صوتُه نديّاً، وقرأَ مِن قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨ ـ ٥٩].

فشعرَ الأبُ أنَّ الخطابَ موجَّهٌ إليه، فبكى وبكى حتَّى ابتلَّ ثوبُه، وشعر بأنَّ كمَدَه وحزنَه قد خرجا مع هذه الدُّموع التي سحَّت من عينيه، ثمَّ عاد إلى بيته بعد انقضاء الصَّلاة، فاستغفرَ ربَّه من هذا العمل الذي كان سيُقدِمُ عليه، وكاد يهوي في قرارتِهِ لولا أنْ تداركتْه رحمةُ ربِّه.

فانتظرَ حتَّى طلعَ الصَّباح، ثمَّ ذهبَ إلى أهلِ زوجتِه، واسترضى زوجتَه، فرضيت بالعودة معه، فأحضرَها وبناتِه، وهدأتِ العاصفةُ التي اجتاحت البيتَ وهدَّدت أركانَه بزعزَعتِها.

ومرَّتِ الأيَّامُ والشُّهور، وشاءَ اللهُ تعالى أن تحملَ هذه الزَّوجةُ مرَّةً أخرى، لكنَّها لم تكن قلِقةً كقَلقِها في الحمل السَّالف؛ لأنَّ زوجَها لم يهدِّدْ بما هدَّدَ به من قبلُ.

وتُطوى صحائفُ الأيَّام وإذا بالمرأةِ تلدُ غلاماً، فيفرحُ الأبُ بهِ فرحاً شديداً، ويأتي إليه النَّاسُ من كلِّ حدَبٍ وصوبٍ يهنِّئونَه بقدومِ هذا الولد، الذي سيحملُ اسمَهُ، ويكونُ وريثَه فيما بعد.

وبعدَ أيَّامٍ من ولادتِهِ تُصابُ البنتُ الكُبرى بوعكةٍ صحيَّةٍ لا تتركُها حتَّى تُدخِلَها القبر، فيحزنُ الأبُ على وفاتِها، ولكنَّ هذا الحزنَ لا يمحو فرحَه بالولد الذي انتظرَه لسنواتٍ طويلة، والذي سيحمِلُ اسمه فيما بعد، ثمَّ إنَّ هناكَ سبعَ بناتٍ غيرَ التي ماتت، فسيُعوِّضُ هؤلاءِ الأخواتُ مكانَ هذه الأخت التي اخترَمتْها المنيَّة.

وتمرُّ الأيَّامُ فتحملُ الأمُّ أيضاً، ويُرزَقُ الأبوان بولدٍ ثانٍ، ولكنْ يشاءُ اللهُ تعالى أن تموتَ البنتُ الثانيةُ بعد أيَّامٍ قليلةٍ من ولادة هذا

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
عاكفة عن الزواج	٩
أصابع مبتورة	٢١
ميتٌ حيّ	٣٣
نُكران الجميل	٥٣
هموم امرأة	٧٩
العين حقّ	٨٧
إنَّ بعد الليل فجرا	٩٥
ثباتٌ على المبدأ حتى اللحظة الأخيرة	١٠٥
شهامةٌ نادرة	١١٩
عطاء يغلب كلَّ عطاء	١٢٩
لقمة بلقمة	١٣٧
زوجة مثقفة	١٤٣

الموضوع	الصفحة

لا يا قيود الأرض..... ١٤٩

كما تَدين تُدان..... ١٥٥

نهاية الآلام..... ١٦١

لحمٌ ضيَّعه أهله ١٦٧

وفي الختام..... ١٨٧

* * *

مناف محمّد صالح بعّاج

لغوي أديب وشاعر سوري.

- مـن مواليـد مدينة دير الـزُّور السـورية، تخرج من جامعة دمشـق قسم اللغة العربية عام 2003، ودرس العلـوم الشـرعية فـي معهد بـدر الدين الحسـني، وحصل على دبلوم تأهيل التربوي من جامعة دمشق.
- عمل في تدريس اللغة العربية بدمشـق وطبع له في إسـطنبول (مواقف مشـرقة من التاريـخ بجزأيه الاول والثانـي)، و(كيف صـارت أحلامهم حقيقة)، وتحقيق كتابي (النحو الواضح) للمرحلتين الابتدائية والثانوية.
- وله ديوان شعري، وروايتان وأعمال أخرى قيد الطباعة.

عاكفة عن الزواج

وراءَ كلِّ ألمٍ أمل، وفي كلِّ مِحنةٍ هناك مِنحةٌ مخبوءة، لكنَّنا نغفل عنها، فنبصر الشوكَ الذي يكتنفُ الوردة، ونعمى عن رؤية الوردة وقطرات النَّدى التي تعلوها.

والـذي نفسُـه بغير جمـالٍ ...

لا يـرى في الـوجـودِ شـيـئـاً جـمـيـلاً

ISBN 978-605-2337-27-1

9 786052 337271

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

mailto:info@ufuk.media
Digital Design